

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب

قال في الإحاطة صاحبنا الفقيه الخطيب كاتب الإنشاء بالباب السلطاني أبو محمد نسيج وحده في اصالة البيت وعفاف النشأة مقصود المنزل نبيه الصهر معم مخول في الأصالة بارع الخط جيد القريحة سيال المداد نشيط البنان جلد على العمل خطيب ناظم نائر قرأ بغرناطة وولي الخطابة بالمساجد الأعظم والقضاء سنتين ببلده في حادثة السن ثم انتقل إلى غرناطة فجأأت به الكتابة السلطانية داخضة بالحق آوته إلى هضبة أمانة مستظهرة يبطل كفاية فاستقل رئيسا في عرض إعانتي وانتشالي من هفوة الكلفة على جلل الضعيف وإمام المرض ثم كشفت الخبرة منه عند الحادثة على الدولة وإزعاجها من الأندلس عن سواة لا توارى وعورة لا يرتاب في أشنوعتها ولا يتمارى فسبحان من علم النفس فجورها وتقواها إذ لصق بالدائل الفاسق فكان آلة انتقامه وجارحة صيده وأحبولة كيده فسفك الدماء وهتك الأستار ومزق الأسباب وبدل الأرض غير الأرض وهو يزقه في أذنه زقوم النصيحة وينحله لقب الهداية ويبلغ في شدأزره إلى الغاية عنوان عقل الفتى اختياره يجري في سبيل دعوته طوالا أخرق يسيء السمع فيسيء الإجابة بدويا فحا جهوريا ذاهلا عن عواقب الدنيا والآخرة طرفا في سوء العهد وقلّة الوفاء مردودا في الحافرة منسلخا من آية السعادة تشهد عليه بالجهل يده ويقيم عليه الحجج شرهه وتبوئه هفوات الندم جهالته ثم أسلم المحروم مصطنعه أحوج ما كان إليه وتبرأ منه ولحقته بعده مطالبة مالية لقي لأجلها ضغطا وهو الآن بحال خزي واحتقاب تبعات واستدعيت شيئا من نظمه ونثره حال التصنيف ليترجم به فكتب إلي ما نصه .

(يا سيدا فاق في مجد وفي شرف . . . وفات سيقا بفضل الذات والسلف)